خطبة بعنوان: حسنة الدنيا والآخرة

يوم الجمعة: ١٤٤١/٠٦/٢٧هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيزبن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيأيها المسلمون ... من دعوات القرآن الجامعة التي جمعت خيري الدنيا والآخرة على اختصارها ووَجازتها قوله عز وجل : ﴿...رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١] افتتح الله عز وجل هذا الدعاء بسؤاله سبحانه بالربوبية، وهذا دعاء المرسلين، وابتهال الصالحين. قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم :٤١]، وقال عن زكريا عليه السلام:﴿... رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران :٣٨]، وقال سبحانه عن عباده المؤمنين: ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٣]، وقال عنهم في موضعٍ آخر:﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان:٧٤]، فسؤال الله عز وجل بالربوبية فيه تعلق به سبحانه، واعتمادٌ عليه، وتوكلٌ عليه، وتفويضٌ للأمر إليه، فالعبد يعلم أن الله عز وجل بيده كل شيء، ومنه كل شيء، وإليه يُرجع الأمر كله، فهو الذي خلق وأفنى، وهو الذي أغنى وأقنى، وهو الذي أضحك، وأبكى، وهو الذي أمات وأحيى، وهو الذي منع وأعطى، وهو الذي أعز وأخزى، ثم يسأل العبد حسنة الدنيا، وهي كلمةٌ مُفردةٌ لكنها تشمل حسنات الدنيا كلها، فتشمل الزوجة الصالحة، والذرية البارة، والدار الواسعة، والمركب الهنيء، والذكر الجميل، والخلق النبيل، والعمل الصالح، والعلم النافع، وما من حسنةٍ في الدنيا إلا وتدخل تحت هذه الحسنة المطلوبة، والفضيلة المرغوبة، فما من حسنةٍ في الدنيا إلا وتدخل تحت هذا الدعاء؛ فبها يُستجلب كل خير، ويُصرف كل شر، ويُنجى من كل مكروب، ويُتحصل العبد على كل مطلوب، ثم يسأل العبد حسنةَ الآخرة، وهي كحسنة الدنيا تدخل تحتها الحسنات كلها،

فيدخل تحتها البشارة بالجنة عند الموت، والنعيم في القبر، والأمن في موقف الحساب، وتيسير الحساب، ومغفرة الذنوب، وستر العيوب، وورود حوض النبي ﷺ، وأخذ الكتاب باليمين، ودخول الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم، وختم الله تعالى هذا الدعاء بسؤاله الوقاية من النار بتيسير أسباب ذلك من فعل الطاعة، واجتناب المعصية، وتحبيب الإيمان، وتبغيض المعاصي.

أيها المسلمون ... روى البخاري ومسلم أن أنسًا رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: ((اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار))، وجاء في روايةٍ عند مسلم أن قتادة قال: يا أنس، ما أكثر ما يدعو به النبي ﷺ؟ ، فقال: أكثر دعائه: ((اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار))؛ ولهذا التزم أنسٌ رضي الله عنه بهذه الدعوة المباركة، فكان ما يدعو دعوة إلا دعا بهذه الآية اللهم ﴿...رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١]، وجاء نفرٌ فقالوا لأنس بن مالك: "ادعُ الله لنا أو إخوانك يطلبونك الدعاء" فقال: ((اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار))، فقيل له: "إنهم يستزيدونك" فقال رضي الله عنه: من أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، ووُقِيَ عذاب النار فقد أوتي الخير كله، ورأى رجلٌ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يطوف بالبيت، فتبعه؛ ليستمع إلى دعائه، فسمعه يدعو" اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار" فقال له الرجل: " أصلحك الله اتبعتك فما سمعتك تزيد على هذه الدعوة، فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: " إن الخير كله فيها".

أيها المسلمون ... ورُوِيَ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا طاف بالبيت كان يدعو بهذه الآية ويرددها، وجاء أيضًا أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما كان يُعلم الناس أن يدعوا بهذه الدعوة قبيل سلامهم من الصلاة.

أيها المسلمون... إن العبد إذا وُفِق لجوامع الدعاء فقد وُفِق إلى خير كبير، وعطاءٍ عظيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اعلموا رحمكم الله أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.